نقض إلحاد ستيفن هوكينج في النظرية (M)
(دراسة تحليلية نقدية)

هدى علي أحمد علي

الملخص: يعنى هذا البحث بدراسة، ونقض إلحاد الفيزيائي الكوني ستيفن هوكينج في النظرية(M)،حيث إنه نسب خلق الكون، ودقته العالية لمجرَّد فرضيَّات لا دليل عليها، متمثلة بالنظرية(M)، مستغلًا بذلك مكانته العلمية، فجاء البحث معرفًا بمصطلحات عنوانه، وبستيفن هوكينج، وأعطى لمحة موجزة عن أهم النظريات اللاتي سبقت النظرية(M)، وشرحها، وبيَّن مكامن إلحاد هوكينج فيها، ثم سلط الضوء على نقض الإلحاد في النظرية شرعًا، وعقلًا بأبرز الأدلة العقلية على وجود الله، كما تناول نقض إلحاد هوكينج في النظرية بأسس علمي الكوسمولوجيا، والبيولوجيا، وأقوال روادهما.

الكلمات المفتاحية: نظرية- إلحاد- نقض- ستيفن هوكينج

شكر: الحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء، والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله القائل: ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، في البدء أحمد، وأشكر الله الذي أعانني، ويسر لي إتمام هذا البحث. ثم يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر لجنة دنياي والديَّ الغاليين –حفظهما الله- اللذين سخرا حياتهما؛ لأجلي، وهما سر توفيقي بعد الله- تعالى-. وأتوجه بالشكر الجزيل لمعلمي الفاضل الذي جاد علي بالعلم الدكتور/ وليد سعيد محمد أحمد على ما بذله من وقت، وجهد، وعلى توجيهاته، ونصائحه التي كان لها الأثر الكبير بعد الله -تعالى- في ظهور هذا البحث، فجزاه الله عني خير ما جزى معلمًا عن تلميذه.

المقدمة: الحمد لله الذي خلق الكون فنظمه وسيَّره، وسَخَّره، وجعله دليلًا من أدلة وجوده، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وبعد:

فإن الفطرة البشرية فطرة سليمة تؤمن بالله -قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30] فالإيمان بالله وبوجوده معتقد فطري ثابت، والإلحاد به شيء طارئ، وميل وانحراف.

وفي العصور المتأخرة أتت الثورة العلمية، وتساءل العلماء عن أسئلة كثيرة أهمها: كيف وجد الكون؟ ومن أوجده؟ فبدأ العلماء بالبحث -لاسيما علماء الكوسمولوجيا[2]، والرياضيات، والبيولوجيا[3]- وظهرت لهم عدة أمور، وانقسموا إلى فريقين:

---

(1) سورة إبراهيم، آية: (7).
(2) الكوسمولوجيا: علم فيزيائي يدرس الكون، وتكوينه، وشكله، ومستقبله، ونهايته. عماد مجاهد، معجم علوم الفضاء، الأردن، مكتبة غريب، (د.ت)، (ص/50).
(3) علم البيولوجيا: علم يدرس الأحياء. منير بلعبكي، قاموس المورد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، (ص/106).

فريق أيقن أن هذا الكون وجد بوجود صانع أو خالق أو مخترع ذكي، وهذا الفريق يضم السواد الأعظم من العلماء، وفريق آخر غرَّه العلم فانحرف، وظن أن العلم سيفسر كل شيء، ولا حاجة لوجود إله، ولم يعلموا أن فوق كل ذي علمٍ عليم، فوضعوا النظريات الإلحادية التي لا تستند على البرهان، بل هي غير قابلة للتطبيق العلمي، وقد كانت من بين هذه النظريات النظرية(M) التي تبناها عالم الفيزياء ستيفن هوكينج، حيث إنه أسس هذه النظرية بأسس لم تكن وضِعَت لها، بل بفرضيَّات محضة، لا دليل عليها؛ ليبرهن أن الكون ليس بحاجة إلى وجود خالق، ولكن أقرانه من علماء الكوسمولوجيا، بل وغيرهم انتقدوه، وأظهروا زيف مُدّعاه، على ما سيأتي في البحث، ونظرًا للحاجة المُلحة للذَّود عن حياض الدين، في ظل تنامي تيار الإلحاد العلمي كان لا بُدّ من عمل دراسة تشرح، ثم تنقض إلحاد هوكينج، وغرضي في هذه الدراسة بيان حقيقة إلحاده، وتناقضه، وبطلان نظريته.

تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث هو ملخص بحث تخرج بعنوان: (نقض إلحاد ستيفن هوكينج في النظرية(M))، وقد قدمته استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة البكالوريوس، في جامعة العادل، للعام الجامعي: (2021-2022م).

أهداف البحث:

1) بيان حقيقة إلحاد هوكينج في النظرية(M) من خلال نقد مكامن الإلحاد، وبيان مصادمة تقريرات هوكينج لنصوص الشريعة، ولعلمي الكوسمولوجيا، والبيولوجيا.
2) بيان تناقض، وتهافت النظرية(M) التي تبناها هوكينج، وعجزها عن الإتيان بدليل علمي ينفي وجود الإله، وإثبات أن العلم لا ينافي وجود الإله بل يبرهن على وجوده.

مشكلة البحث:

1) ما هي حقيقة النظرية(M)؟ وكيف تبناها هوكينج بشكل إلحادي؟ وما هي الفرضيات أو الأسس التي تقوم عليها؟
2) ما موقف الشريعة الإسلامية من الإلحاد في هذه النظرية؟ وما هو موقف العلم الطبيعي -كوسمولوجيا، وبيولوجيا- وأربابه من نظرة ستيفن هوكينج الإلحادية للنظرية(M)؟

الدراسات السابقة: على حد علمي –القاصر- لم أجد بحثًا علميًا تناول نقض إلحاد ستيفن هوكينج في النظرية(M) على انفراد، إلا أني وقفت على جهود علمية لنقد بعض آراء هوكينج، وهي كالآتي:

1) (ستيفن هوكينج وآراؤه الإلحادية)، د. راضي عبد الله، دراسة قُدِمَت في مجلة الزهراء، العدد الثلاثون، واقتصر النقد على الجانب الفلسفي، دون تطرقه للجوانب الأخرى.
2) (دراسة نقدية في كتاب التصميم العظيم)، د. هاشم الضيقة، دراسة قُدِمَت في مجلة الدليل، العدد الخامس، وتناول البحث بعض أفكار هوكينج، ونقدها فلسفيًا، وفيزيائيًا بشكلٍ مجمل.
3) (كتاب المصمم الأعظم)، د. حسن اللواتي، وهو كتاب يحتوي على قراءة نقدية فلسفية لكتاب التصميم العظيم، ويستند النقد إلى مجموعة من القواعد العقلية الفلسفية.

ويتميز بحثي عن كل ما سبق بالآتي:

1) كونه يعطي نبذة عن أهم النظريات اللاتي سبقت النظرية(M)؛ ليبين أن ليس كل النظريات الفلكية إلحادية، ثم يشرح إلحاد هوكينج في النظرية.
2) يتناول البحث نقد إلحاد هوكينج في النظرية(M) شرعًا من خلال إثبات وجود الله بالأدلة الشرعية، والعقلية، بالإضافة لإفراد نقد إلحاد النظرية كوسمولوجيًا، وبيولوجيًا، من خلال أقوال العلماء التي تنسف أركان الإلحاد في النظرية(M).

منهج البحث: اعتمدت في البحث على: المنهج التحليلي، والنقدي، حيث قمت بتحليل إلحاد ستيفن هوكينج في النظرية، ومن ثم نقدت إلحاده فيها.

خطة البحث: تحتوي على: مقدمة، ومبحث تمهيدي، وثلاثة مباحث.

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، وبستيفن هوكينج.

المبحث الأول: التعريف بالنظرية (M) وشرحها.

المبحث الثاني: نقض الإلحاد في النظرية (M) شرعًا، وعقلًا.

المبحث الثالث: نقض الإلحاد في النظرية (M) علميًا.

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث، وبستيفن هوكينج

المطلب الأول: تعريف النقض، والإلحاد، والنظرية لغةً واصطلاحًا:

تعريف النقض لغةً، واصطلاحًا:

أولًا: النَّقض لغةً: ضد الإبرام، ويُطلَق ويُراد به: **الإبطال**، ونَقْض الحكم أي: إبطاله[4]، وكذا يُطلَق على **الإفساد**، يُقال: نقض العقد إذا أفسده[5].

ثانيًا: النقض اصطلاحًا: النقض مصطلحٌ يختلف معناه باختلاف العلم المضاف إليه،

فالأصوليون يعرفونه بأنه: "وجود العِلة وعدم الحكم"[6]، **والفقهاء:** يعرفونه إما مضافًا إلى غيره -وحينها لا يخرج عن المعنى اللغوي- **فيقولون:** نَقَضَ العهد، ونَقَضَ الحكم، أي: أبطله، أو أفسده، أو مجردًا عن الإضافة، وحينها يتفقون مع الأصوليين[7]، **أما الفلاسفة:** فيعرفون النقض بأنه: "البرهان على بطلان الدعوى"[8]، والملاحظ أن علماء **أصول الدين** لم يذكروا-فيما وقفت عليه من مصادر- تعريفًا اصطلاحيًا للنقض، لكن من يتأمل في بعض كتبهم: مثل كتاب (نقض عثمان بن سعيد)، للدارمي[9]، ونقض التأسيس، لابن تيمية[10]، يفهم أن مقصودهم بذلك المعارضة والإبطال لمقالة الخصم، وحينها لا يخرجون عن المعنى اللغوي؛ ويظهر لهذا لم يعرفوه؛ لموافقتهم للغة في التعريف.

تعريف الإلحاد لغةً، واصطلاحًا:

أولًا: الإلحاد لغةً: هو مطلق الميل والعدول عن الشيء[11].

ثانيًا: الإلحاد اصطلاحًا: هو الميل والحيدة عما يجب اعتقاده، أو عمله في دين الله وشرعه[12].

وللإلحاد صور كثيرة لعل من أبرزها[13] **الإلحاد المعاصر وهو:** إنكار وجود الله؛ لهذا فالملحد في العصر الحاضر هو المنكر لوجود الله–تبارك وتعالى-[14].

تعريف النظرية لغةً، واصطلاحًا:

---

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مصر، مجمع اللغة العربية، (2004م)، (ص/947).
(5) الزبيدي، تاج العروس، (د.م)، دار التراث، (1965م)، (88/19).
(6) ابن فورك، الحدود في الأصول، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (1999م)، (ص/156).
(7) محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، لبنان، دار النفائس(2010م)، (ص/457).
(8) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، لبنان، دار الكتب، (1982م)، (2/ 502).
(9) الدارمي، نقض عثمان بن سعيد، الرياض، شركة الرياض للنشر، (1998م)، (1/138-140)، والدارمي هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي، أبو سعيد، ولد سنة: (200هـ)، وتوفي سنة: (280هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، لبنان، مؤسسة الرسالة، (1985م)، (13/319-325).
(10) ابن تيمية، نقض أساس التقديس، السعودية، مجمع الملك فهد، (1426ه)، (1/3-8)، وابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، تقي الدين، ولد سنة: (661هـ)، وتوفي سنة:(728هـ). المقدسي، المنهج الأحمد، بيروت، دار صادر، (1997م)، (5/24-44).
(11) الزبيدي، تاج العروس: (9/135).
(12) عامر فالح، معجم ألفاظ العقيدة، السعودية، مكتبة العبيكان، (1997م)، (ص/48).
(13) الإلحاد في أسماء الله، أو في آياته الشرعية والكونية. ابن القيم، بدائع الفوائد، السعودية، مجمع الفقه الإسلامي، (د.ت)، (1/297)، عامر فالح، معجم ألفاظ العقيدة، (ص/49).
(14) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (1/119)، سلطان العميري، ظاهرة نقد الدين، السعودية، دار تكوين، (2018م)، (ص/180-182).

أولًا: تعريف النظرية لغةً: اسم متولد من الفعل الثلاثي نظر، وهذا الفعل يدل على حسِّ العين، يقال: نظرت إلى غروب الشمس إذا أبصرته، أو التمعن والتفكر في الشيء، يقال: نظر في المسألة أي تمعن فيها، والنظرية مصطلح معاصر، ولم أجد –حسب اطلاعي- من عرفها من علماء اللغة المتقدمين[15]، أما اللغويون المتأخرون فعرفوها بأنها: **"قضية تثبت ببرهان"**[16].

ثانيًا: تعريف النظرية اصطلاحًا: هي التفسير الأفضل والأكثر تماسكًا لمجموعة من الظواهر الطبيعية التي تتم ملاحظتها، ويمكن من خلالها دمج الحقائق، والاستنتاجات، والقوانين، والفرضيات المختبرة[17].

المطلب الثاني: التعريف بستيفن هوكينج:

أولًا: اسمه ومولده، وحياته العلمية، ومؤلفاته:

اسمه ومولده هو: ستيفن ويليام هوكينج عالم فيزياء بريطاني، ولد في: (8/ يناير/1942م) [18].

حياته العلمية: درس هوكينج البكالوريوس في الفيزياء بجامعة أكسفورد، وواصل دراسته وأخذ الدكتوراه في الكوسمولوجيا – علم الكونيات- من جامعة كمبردج، وفي عامه الأخير في أكسفورد لوحظ أن حركاته فيها تخبط بعض الشيء، وسرعان ما شُخِصت حالته على أنه مصاب بالتصلّب الجانبي الضموري[19] [20] الذي شلَّ كل قواه الحركية، بما فيها القدرة على الكلام، وجعله مقيّدًا على كرسي متحرك لا يبرحه طول حياته، ومع هذا شغل هوكينج العديد من المناصب الأكاديمية العليا، فحصل على لقب الزمالة البحثية في جامعة كمبردج، ثم رُقِيَ إلى مرتبة أستاذ بروفيسور، وشغل كرسي الأستاذية في الرياضيات في جامعة كمبردج[21].

مؤلفاته كثيرة، أهمها: كتاب نظرية كل شيء: ويحتوي على محاضرات تبين الخطوط العريضة لعلم تاريخ الكون[22]، **وموجز تاريخ الزمن:** وفيه تاريخ موجز لأهم علامات علم الفيزياء، **والثقوب السوداء:** وهو خلاصة لأهم نظرياته: الثقوب السوداء، والثقوب السوداء تعني: تقلص النجم إلى ثُقب أسود[23]، **والكون في قشرة جوز:** يتناول فيه المبادئ الأساسية التي تحكم الكون[24]، **والتصميم العظيم:** وهو الكتاب الذي تحدث فيه عن مسألة وجود الكون من غير خالق عبر النظرية (M) بل قال: إنها مرشحة لأن تكون نظرية نهائية لكل شيء؛ لأنها تقدم إجابة لسؤال الخلق[25]، وهي النظرية التي سيناقش البحث إلحاد هوكينج فيها - بعون الله -.

ثانيًا: ديانة ستيفن هوكينج، ومكانته العلمية، ووفاته:

ديانة ستيفن هوكينج: كان هوكينج في بداياته متذبذبًا بين الإيمان والإلحاد، حيث يقول: إن القول بتوسع العالم لا ينفي وجود خالق[26]، و"إننا إذا توصلنا للنظرية النهائية سنفهم عقل الله"[27]، -تعالى الله عما يقول علوًا كبيرًا- فكلامه وإن

---

(15) الفراهيدي، العين، (د.م)، سلسلة المعاجم، (د.ت)، (8/154-156)، الزبيدي، تاج العروس، (14/245-254).
(16) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (ص/932).
(17) أحمد العمري، لا شيء بالصدفة، (د.م)، عصير الكتب، (د.ت)، (ص/28).
(18) ستيفن هوكينج، الثقوب السوداء، الإمارات، المجمع الثقافي، (1995م)، (ص/9).
(19) التصلّب الجانبي: مرض يصيب الخلايا العصبية الحركية، فيضعف العضلات، ويشلها، فيصاب المريض بشلل كامل. فيصل الصباغ، موجز الأمراض العصبية، دمشق، جامعة دمشق، (1961م)، (ص/221-222).
(20) ستيفن هوكينج، الثقوب السوداء، (ص/27-30)، ستيفن هوكينج، موجز تأريخ حياتي، (د.م)، دار بانتام، (2019م)، (ص/43-51).
(21) ستيفن هوكينج، موجز تأريخ حياتي، (ص/93،87،61)
(22) ستيفن هوكينج، نظرية كل شيء، الكويت، كلمات للنشر، (2017م)، (ص/8-10).
(23) ستيفن هوكينج، الثقوب السوداء، (ص/4-7، 171).
(24) ستيفن هوكينج، الكون في قشرة جوز، الكويت، عالم المعرفة، (2003م)، (ص/8).
(25) ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، لبنان، دار التنوير، (2013م)، (ص/18).
(26) ستيفن هوكينج، موجز تاريخ الزمن، دمشق، دار طلاس، (2008م)، (ص/23).
(27) ستيفن هوكينج، نظرية كل شيء: (ص/121).

كان قبيحًا إلا أنه يُقِر بوجود خالق، وفي عام (2010م) أعلن هوكينج عن إلحاده صراحةً عبر كتابه المتأخر التصميم العظيم إذ يقول فيه: هناك عدد كبير من الأكوان خُلِقت من العدم، ولا يتطلب خلقها تدخلًا من إله[28].

مكانته العلمية: يحتل هوكينج مكانة كبرى في علم الكوسمولوجيا، وهذا ظاهر من خلال أعماله ونظرياته، حتى أن البعض يعده في مصاف كبار علماء الكوسمولوجيا[29]، ومن إيجابياته عزيمته القوية، فلم يستسلم لإعاقته الكاملة بل مضى قُدُمًا في العلم والنتاج البحثي، إلا أنه أخذه الكبر والغرور بما أُوتي من العلم، فأنكر وجود الخالق، والظاهر أنه نال شهرته الكبيرة من خلال أفكاره الإلحادية التي أثارت جدلًا واسعًا.

تاريخ وفاته: توفي ستيفن هوكينج في بدايات: (2018م)[30].

المبحث الأول: التعريف بالنظرية (M) وشرحها

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن أهم النظريات الكوسمولوجية اللاتي سبقت النظرية(M):

النظرية (M) نظرية كوسمولوجية، ولا يمكن فهمها بشكل جيد إلا بفهم العديد من النظريات اللاتي سبقتها، والتي تستند عليها، فالكوسمولوجيا الحديثة تقوم على عمودين أساسيين هما: النسبية العامة، وميكانيكا الكم[31]، والهدف منهما أصالةً البحث عن تفسيرات لهذا الكون؛ وللمعرفة التي تخدم الإنسان، وسيعطي البحث لمحة موجزة عنهما، وعن المشاكل اللاتي حالت دون توحيدهما، وظهور نظريات جديدة **لتوحيدهما، وفي ما يأتي بيان ذلك:**

أولًا: النسبية العامة (General Relativity): قُدِمت هذه النظرية عام: (1915م) وهي قائمة على فكرة أن قوانين الكون يجب أن تكون واحدة لكل الأجسام الملاحظة بصرف النظر عن حركتها[32]، والكون بمفهومها هو: متصل رباعي الأبعاد يُعبر عنه بالزمكان[33]- الطول، العرض، الارتفاع، الزمن- وتُفسر الجاذبية بانحناء الزمكان الذي تدور فيه كل الحركات الكونية[34]، فالجاذبية الأرضية هي: الزمكان المنحني المعوجّ المؤثر على الأشياء مسببًا سقوطها، كما أن دوران الكواكب حول الشمس ينتج عن الانحناء الذي تولده الشمس[35].

وتهدف النسبية العامة: لتقديم الوسائل الضرورية لقياس الكون في أبعاده الكبرى[36]، كما أنها تتضمن أن قوانين الكون حتمية[37]، فالكون من منظورها منظم ومنسجم، وليس عشوائيًا[38]، كما تتنبأ بأن للكون بداية تحتوي على مجال جذبوي قوي جدًا؛ لهذا يُحتاج لقياس هذه البداية إلى نظرية أخرى تقيس المجالات[39] الصغيرة؛ لعجز النسبية العامة بمفردها عن القيام بذلك[40]، فظهرت نظرية أخرى تُسمى: **ميكانيكا الكم.**

ثانيًا: ميكانيكا الكم (Quantum Mechanics): كانت بدايات هذه النظرية عام: (1900م) وهي: قائمة على ثنائية الموجة والجسيم، المتضمنة لذرية العالم، وتبدله المستمر، وكون حوادث العالم احتمالية جوازية وليست

---

(28) ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم: (ص/18).
(29) محمد باسل الطائي، أوهام الإلحاد العلمي، السعودية، مركز دلائل، (1439م)، (ص/231).
(30) ستيفن هوكينج، موجز تأريخ حياتي، (ص/15).
(31) برايان غرين، الكون الأنيق، لبنان، المنظمة العربية للنشر، (2005م)، (ص/17).
(32) مصطفى محمود، آينشتاين والنسبية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، (ص/73).
(33) هو الفضاء الذي له أربعة أبعاد: الطول العرض الارتفاع، والزمن. ستيفن هوكينج، الكون في قشرة جوز، (ص/ 190).
(34) المرجع السابق، (ص/80-82).
(35) ألبرت آينشتاين، النسبية النظرية العامة والخاصة، (د.م)، مكتبة الأسرة، (2000م)، (ص/116-117، 159).
(36) برايان غرين، الكون الأنيق، (ص/17).
(37) ستيفن هوكينج، نظرية كل شيء، (ص/110).
(38) مصطفى محمود، آينشتاين والنسبية، (ص/95-96).
(39) المجالات جمع مجال وهو: تأثير أو ظاهرة تؤثر في جزء منه. ميرفانا سلامة، معجم الفيزياء، الأردن، دار الصفاء للنشر، (2013م)، (ص/98).
(40) ستيفن هوكينج، نظرية كل شيء، (ص/89).

حتمية، وهي أفضل نظرية معروفة حتى الآن تصف المجالات الصغيرة[41]، وينبني أساسها على مبدأين: **المبدأ الأول:** (مبدأ الكم) وفحواه: أن الطاقة تأخذ قيمًا منفصلة تسمى الكم[42]، فالضوء يأتي على شكل حزمات صغيرة تسمى الكمَّات[43] فهو مكون من موجاتٍ، وجسيمات صغيرة[44]، والمادة أيضًا لها خصائص جسيمية، موجية[45].

المبدأ الثاني والأهم: (مبدأ اللايقين): فلم تظهر ميكانيكا الكم تمامًا إلا عند اكتشافه، ومضمونه: أنه لا يمكن قياس ورصد موضع الجسيم، وسرعة حركته واتجاهها بدقة في الوقت ذاته، فهناك حد لقدرتنا على القياس مهما تطورت أجهزة القياس لدينا، كما أن كل القياسات احتمالية، فكلما قست السرعة بدقة، كان قياس ورصد الموضع أقل دقة، والعكس[46]، وعليه: فإن عالم الذرات تغلب عليه الطبيعة الاحتمالية، ولا شيء حتمي فيه.

الحاجة إلى نظرية جديدة: مع كون النظريتين قدمتا الجديد والمفيد للفيزياء، فالأولى عنت بقياس المجالات الكبرى، والأخرى عنت بقياس المجالات الصغرى، إلا أنه في حالتين هما: **النقطة المركزية للثقوب السوداء، وقياس الكون ككل** يحتاج الفيزيائيون لاستخدام كلتا النظريتين معًا، وعندما يتم الجمع بينهما تظهر إجابات غير منطقية، والسبب في ذلك مبدأ اللايقين الذي يُصيّر كل القياسات احتمالية[47]؛ لذا كانت هناك حاجة لنظرية أخرى تجمع بينهما.

ثالثًا: الأوتار الفائقة (String Theory): ظهرت هذه النظرية الموحدة للنسبية العامة، وميكانيكا الكم عام (1968م-1970م)[48]، ومضمونها: أن وقت الانفجار العظيم كان هناك عشرة أبعاد، أربعة منها الزمكان، وستة مخفية عن حواسنا[49]، وتقول: إن كل شيء في الكون مصنوع من وتر فائق الصغر، وتتضمن تناظر فائق، فعند توحيد الجسيمات المختلفة في الكون سنجد بينها ثمة صفات مشتركة[50]، وقد تكون الأوتار أصغر المكونات الأساسية للبنية المجهرية، أو طبقة من الطبقات الكونية الأولى، لكنها ليست الأخيرة، بيد أنه حتى الآن لا يُستطاع الجزم بالأوتار، ومكوناتها، فكل شيء محتمل[51]، وعلى الرغم من أن نظرية الأوتار قد اقتربت من بيان الصورة الفريدة للكون، إلا أنها لم تصل؛ لسببين:

الأول: وجود خمس نظريات لنظرية الأوتار، وليست واحدة.

الثاني: ميلها عن الحتمية، فهناك حلول كثيرة ممكنة؛ لكنها ليست للكون الذي نحن فيه[52]، واستمرت المشكلة إلى أن ظهرت **النظرية (M).**

رابعًا: النظرية (M) (M-Theory): ظهرت النظرية(M) عام (1995م) وهي لإدوارد ويتن[53] حيث جمع كل النظريات الخمس في واحدة عن طريق الثنائية -طريقة لوصف النماذج التي تبدو مختلفة إلا أنها تصف نفس الشيء-، وقال: إن النظريات الخمس متوافقة بعكس ظاهرها المختلف، فهي مجرد طرق مختلفة تصف نفس

---

(41) محمد باسل الطائي، أوهام الإلحاد العلمي، (ص/81).
(42) الكم: المقدار الأقل من المادة أو الطاقة الممكن وجوده. ميرفانا سلامة، معجم الفيزياء، (ص/213).
(43) ستيفن هوكينج، الكون في قشرة جوز، (ص/47).
(44) ديكه، ويتكه، المدخل إلى ميكانيكا الكم، دمشق، المركز العربي للتعريب، (1993م)، (ص/26).
(45) يوسف البناي، ميكانيكا الكم بين الفلسفة والعلم، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، (ص/3-1).
(46) محمود محمد، مبدأ اللايقين عند هايزنبرج، مصر، دار الوفاق، (2010م)، (ص/12-13).
(47) برايان غرين، الكون الأنيق، (ص/17-18، 150-151).
(48) بول ديفيز، وجوليان براون، الأوتار الفائقة، دمشق، دار طلاس، (1997م)، (ص/73)، برايان غرين، الكون الأنيق، (ص/158-159).
(49) بول ديفيز، وجوليان براون، الأوتار الفائقة، (ص/118-119).
(50) المرجع السابق: (ص/91، 108-109).
(51) برايان غرين، الكون الأنيق، (ص/163-164).
(52) المرجع السابق، (ص/311-313).
(53) إدوارد ويتن فيزيائي أمريكي، ولد عام: (1951م)، مكتشف النظرية (M). موسوعة ويكيبيديا.

النظرية، ولها أحد عشر بعدًا، بدلًا من عشرةِ أبعاد[54]، هذه بعض سماتها إلا أن الكثير من حقائقها مازال غامضًا ولم يتضح بعد[55].

المطلب الثاني: شرح النظرية(M) ووجوه الإلحاد فيها:

النظرية(M) لإدوارد ويتن كانت نتاج طبيعي لتسلسل علمي كوسمولوجي، ضمن مجموعة نظريات؛ لتحل معضلة علمية، إلا أن ستيفن هوكينج تبناها، وفسرها بشكل إلحادي، ونفى بها وجود الله، وقال: إنها مرشحة لأن تكون نظرية كل شيء[56]، والكلام على النظرية(M) واسع، فقد تحدث عنها هوكينج بالتفصيل في كتابه التصميم العظيم، وحتى لا يخرج البحث عن المقصود سيقتصر النقض على أهم المبادئ الإلحادية التي قامت عليها هذه النظرية وهي:

المبدأ الأول: الخلق من العدم والجاذبية: تقول هذه النظرية: إن كوننا واحد من أكوان كثيرة جدًا خُلِقت من العدم، ولا يتطلب خلقها تدخلًا من إله أو كائن فوق طبيعي، فتلك الأكوان تنشأ من القانون الفيزيائي[57]؛ ولأن مبدأ اللايقين أو الريبة الكمومي لا يسمح أن تكون قيمة المجال مضبوطة وفارغة، فإن العدم أو الفضاء الفارغ لن يكون خاليًا، بل ستكون فيه طاقة تسمى: طاقة الفراغ، أو جسيمات الفراغ، وترتعش هذه الجسيمات دخولًا للوجود وخروجًا منه[58]، وتتمدد ثم تنهار، إلا أن شد الجاذبية لتلك المنطقة يبطئ من تمددها، ويسحبها ببطء[59]؛ ولأن طاقة المادة في الفراغ موجبة، وطاقة الجاذبية سالبة، فيمكن أن تتوازن الطاقة الموجبة للمادة مع طاقة الجاذبية السالبة[60]، وستنهار تلك المادة بسبب الجاذبية مكونة النجوم والمجرات، وبشر مثلنا: فنحن نتاج تقلبات الكم في الكون المبكر جدًا، وإن كان المرء مؤمنًا، فيمكنه القول بحق: إن الإله يلعب بالنرد[61] [62].

وبوجود قانون مثل الجاذبية، فإن الكون يمكنه أن يخلق نفسه من لا شيء، وليس من الضروري أن نستحضر إلهًا لإشعال فتيل الخلق؛ ولضبط استمرار الكون، فالخلق الكمومي التلقائي هو السبب في أن هناك شيئًا بدلًا من لا شيء[63]. ومراد هوكينج من هذا المبدأ واضح جدًا، فهو يريد نفي وجود خالق لهذا الكون؛ حيث قرَّر أن خلق الكون يتم عبر: **الخلق من العدم:** الخاضع لميكانيكا الكم، و**الجاذبية:** وما لها من طاقة سالبة، وعبر عملية فزيائية معينة تنشأ الأكوان وما فيها.

المبدأ الثاني: حالة اللاحدود -تاريخ بداية الكون-: قال هوكينج متسائلًا: إن كان الزمان يبدو كنموذج لمسار السكة الحديد، إذا كانت له بداية فلا بُد أن يكون هناك **كائن كإله مثلًا يقوم بضبط القطارات؟!** وقد أجاب عن ذلك فقال: لكي نتحاشى الأمر المقلق يجب أن نفهم: أن في الكون المبكر كان هناك أربعة أبعاد للمكان وليس هناك بعد زماني، وبالتالي فإننا عندما نتحدث عن بداية الكون نتجنب الحديث عن الزمان؛ لأنه لم يكن موجودًا! وإدراك أن الزمان يتصرف كالمكان يمكّن المرء من التخلص من مشكلة بداية الزمان[64]، ويجب علينا عند تتبع تاريخ الكون ألا نبدأ

---

[54] برايان غرين، الكون الأنيق، (ص/314، 327-341،328).
[55] المرجع السابق، (ص/349).
[56] ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/16).
[57] المرجع السابق، (ص/18).
[58] المرجع السابق، (ص/138).
[59] المرجع السابق، (ص/167-168).
[60] المرجع السابق، (ص/216).
[61] النرد هو: شيء يلعب به، يتكون من صندوق، وحجارة، وفصين، ويعتمد على الحظ، ويسمى أيضًا: لعبة الطاولة. الزبيدي، تاج العروس، (ص/9/ 219)، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، (ص/912).
[62] ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/168).
[63] المرجع السابق، (ص/216).
[64] ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينو، التصميم العظيم، (ص/163-165).

من الأسفل –البداية- للأعلى؛ لكونه يفرض علينا تاريخ بداية معينة، فالتواريخ يجب أن تكون مقفولة دون حدود، وتسمى: حالة اللاحدود وهي: تتبع تواريخ الكون من الأعلى إلى الأسفل -من الوقت الحاضر-؛ ليستطيع المرء أن يحسب مدى الاحتمالية للمكان الداخلي على أساس اللاحدود[65]، وفكرة أن الزمان يتصرف كالمكان تزيل الاعتراض القديم بأن للكون بداية، لكنها تعني أن بداية الكون كانت محكومة بقوانين العلم، وأن الكون **ليس بحاجة للانطلاق من معرفة إله ما![66]**.

وغرض هوكينج من تقريره السابق الإجابة عن سؤال متوقع وهو: كيف كانت بداية الكون؟ فكانت إجابته بحالة اللاحدود، وهذه الإجابة منه دفاعًا عن نموذجه من جهة، وفرارًا من لازم لا محيص منه من جهة أخرى، وهو: ما كان له بداية لابد له من مُحدِث.

المبدأ الثالث: الأكوان المتعددة[67] **(سر التصميم الدقيق)**: يرى هوكينج بأن الضبط الدقيق في قوانين الطبيعة يمكن تفسيره بوجود الأكوان المتعددة، فالكثير من الناس أرجعوا إلى الله جمال وتعقيدات الطبيعة التي لم يكن لها تفسير علمي في عصرهم، لكن الآن فإن مفهوم الأكوان المتعددة يمكنه تفسير الضبط الدقيق للكون **دون الحاجة لوجود خالق محسن يقوم بخلق الكون لمصلحتنا[68]**. وغاية هوكينج إنكار دلالة دقة الكون على وجود الخالق، ففسر الضبط الدقيق بالأكوان المتعددة؛ إذ أن إبداع خلق الكون يدل إنه من صنع صانع، فكانت هذه الفرضية -الأكوان المتعددة-إجابة لهذا الإشكال.

المبدأ الرابع: الحتمية العلمية: وهي المذهب الذي يرى أن كل أحداث الكون نتيجة حتمية للأحداث السابقة، ومقدمة ضرورية للأحداث اللاحقة، ولا استثناء، فهذا الكون نظام مغلق، يخضع لقوانين صارمة يكتشفها العلم[69]، والحتمية العلمية –بحسب هوكينج- تقتضي: إن الكون تضبطه مجموعة قوانين متكاملة تُحدد الماضي والمستقبل بشكلٍ تام، وهو ما يتطلب بالضرورة استبعاد أي دور فعَّال للإله، كما أن الحتمية العلمية هي: قاعدة العلم كله، وهي أهم مبدأ في كتاب التصميم العظيم، **كما تسري الحتمية العلمية على الإنسان أيضًا**، فكما أن مدارات الكواكب محددة، فأفعالنا محددة كذلك، وخاضعة لقوانين العلم، وليس لبعض القوى الموجودة خارج تلك القوانين، ومن الصعب تخيل أننا نمتلك إرادة حرة إذا كان سلوكنا يحدده القانون، **ولذلك يبدو أننا لسنا أكثر من آلاتٍ بيولوجية، وأن الإرادة الحرة مجرد وهم[70]**.

ويريد هوكينج من تقريره لهذا المبدأ تفسير ضبط، وانتظام القوانين دون الحاجة إلى خالق؛ ولكي يتحاشى تمامًا الإشكال القوي الذي يفرضه انتظام الكون، والذي بالضرورة يشير إلى وجود خالق أحال إلى: **هذا المبدأ**.

المبدأ الخامس: المبدأ الإنساني الضعيف: **ويعني المبدأ الإنساني:** إن الحياة في الكون قائمة بشروط وجدت بحيث تجعلها حياة، فإن لم يكن الكون مناسبًا للحياة لما استطعنا أن نكون فيه[71]، **وينقسم المبدأ الإنساني إلى قسمين:** المبدأ الإنساني الضعيف: يقتضي أن ترابط الثوابت الأساسية في الكون، وصلاحيته للحياة ليس هدفًا للخلق، **بل**

---

[65] المرجع السابق، (ص/173،169).
[66] المرجع السابق، (ص/165).
[67] الأكوان المتعددة هي: فرضية أول من قال بها هو: هيو إيفريت عام: (1957م) حيث أشارت اطروحته في الدكتوراه إلى وجود أكوان متعددة. مصطفى قديح، الصنع المتقن، (ص/139). لكن تجاذب الملحدون هذه الفرضية؛ لأنها بزعمهم تفسر دقة إتقان الكون، وبالتالي تنفي دور الخالق.
[68] ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/198).
[69] يمنى الخولي، فلسفة كارل بوبر، (د.م)، هنداوي للنشر، (2020م)، (ص/72).
[70] ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/41-44).
[71] مصطفى قديح، الصنع المتقن، السعودية، مركز دلائل، (1438ه)، (ص/125).

مصادفة سعيدة، والمبدأ الإنساني القوي: يتضمن بأن الكون مخلوق وفق سياقات تسمح بوجود مراقبين فيه في مرحلة محددة، فالكون معد للإنسان[72].

مذهب ستيفن هوكينج في المبدأ الإنساني الضعيف: من خلال قراءة التصميم العظيم تبيَّن أن هوكينج يُقر بالمبدأ الإنساني الضعيف، فقال: إن بيئة السكنى الكونية الملحوظة هي واحدة من عدة بيئات، مثلما أن نظامنا الشمسي هو واحد من عدة أنظمة، وهذا يعني أن المصادفات البيئية في نظامنا الشمسي كان يتم تقديمها بشكلٍ لا نلحظه بوجود المليارات من تلك الأنظمة، وكذلك الضبط الدقيق في قوانين الطبيعة يمكن تفسيره بمتعددة الأكوان، **دون الحاجة إلى خالق محسن يقوم بخلق الكون لمصلحتنا**، وعليه فإن المبدأ الإنساني القوي مكافئ بشكل فعال للمبدأ الإنساني الضعيف[73]. والباعث لهوكينج على ذلك هو إنكار الترابط الوثيق بين الكون ومصلحة الإنسان، فلما كان الكون وما فيه متناغمًا مع الإنسان مسخرًا لاحتياجاته، غير مصادمٍ له، وهذا بطبيعة الحال يدل على وجود خالق مسخر يفعل ذلك، فإن هوكينج دافع عن نظريته: **بالمبدأ الإنساني الضعيف.**

المبحث الثاني: نقض إلحاد هوكينج في النظرية(M) شرعًا، وعقلًا:

المطلب الأول: دلالة الشرع على بطلان الإلحاد في النظرية(M):

تبنى هوكينج النظرية(M) بشكل إلحادي، حيث أسند خلق الكون لقوانين علمية، مخالفًا بذلك العديد من المسلمات حتى أنكر وجود الخالق، والشرع الحنيف قد بيّن أدلة وجود الله، وعالج ظاهرة الإلحاد، وبالتالي فقد نقض المبادئ الإلحادية للنظرية(M)، ورد على هوكينج، وهذا ما يمكن إيضاحه من خلال الآتي:

دلالة الشرع على بطلان الخلق التلقائي المتولد من العدم، والجاذبية: ينكر هوكينج خالقية الله للكون، وينسبها للخلق التلقائي المتولد من الجاذبية والعدم[74]، وهذا الكلام منقوض شرعًا من خلال الآتي:

أولًا: الدليل من الكتاب: قال- تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: 1]، وقال –تبارك وتعالى- ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: 62]، ففي هذه الآيات يبين الله-سبحانه-: أنه وحده خالق الكون، ومالكه، وقضية الخلق محسومة لله[75]، كما أن نسبة الخلق لقانون الجاذبية نسبة باطلة؛ إذ القوانين من جملة مخلوقات الله.

ثانيًا: الدليل من السنة: قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(كَانَ اللهُ ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غيرُه، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وخَلَقَ السَّموَاتِ وَالْأَرْضَ)**[76]، وفي هذا دلالة على أن الخلق كله لله، وليس للجاذبية، والعدم.

ثالثًا: دليل الفطرة: الفطرة لغةً: هي: أصل الخِلْقة، وما فطر وخلق الله عليه الخلق من المعرفة بربوبيته[77].

الفطرة اصطلاحًا: هي: قوة في الإنسان تقتضي، وتُقِر أن وجود الصانع ومعرفته والإيمان به هو الحق[78].

حجية الفطرة: دل القرآن على وجود الفطرة في نفوس البشر فقال -تعالى-: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم: 30] ، **ودلت السنة** على الفطرة فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(مَا مِن مَوْلُودٍ**

---

(72) محمد باسل الطائي، أوهام الإلحاد العلمي، (ص/197-198، 200).
(73) ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/198).
(74) مضى الحديث عن الخلق التلقائي: (ص/8).
(75) الطبري، جامع البيان، القاهرة، دار هجر، (2001م)، (144/9، 241/20).
(76) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله –تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ برقم (3191)، (ص/836)، من حديث عمران بن حصين.
(77) الفراهيدي، العين، (418/7).
(78) ابن تيمية، درء التعارض، السعودية، جامعة محمد بن سعود، (1991م)، (461/8،458).

إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)[79]، فالفطرة السليمة تُقِر وتذعن بأن خالقها هو الله، لا العدم، والجاذبية؛ لهذا أعتى المشركين لم ينازعوا في ذلك، وقد أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61] ، وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: 87].

دلالة الشرع على بطلان مبدأ زمن اللاحدود: حاول هوكينج نفي البداية الزمانية للكون؛ ليتحاشى السؤال عن بداية خلق الكون[80]، وهذا ليس بصحيح؛ لأنه معلوم بالضرورة أنَّ لخلق الكون بداية، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولًا: الدليل من الكتاب: قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: 94]، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: 3]، ففي هاتين الآيتين دليل قطعي على أن الله هو الأول المتقدم على مخلوقاته، وهذا يقتضي بالضرورة أن لخلق الكون بداية باعتبار أنه مخلوق[81].

ثانيًا: الدليل من السنة: أكدت السنة على حقيقة بداية الخلق، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(...أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،...)**[82]، فالله مختص بالأولية فليس قبله شيء، وهو الذي ابتدأ الخلق[83]، وللخلق بداية زمانية، وهذه قضية قطعية مستقرة في كل ذا فطرة سليمة، ولا يُسلَّم لهوكينج نفيها، ولو سُلِّم له جدلًا بنفي بداية الزمان، فلا يُسلَّم له نفي وجود الله بناءً على فرضية واهية –حالة اللاحدود-؛ إذ أن وجود الله لا يتوقف على بداية الزمان.

دلالة الشرع على بطلان مبدأي الأكوان المتعددة، والحتمية العلمية: زعم هوكينج أن مفهوم الأكوان المتعددة يمكنه أن يقدم بديلًا لتفسير الضبط والإتقان الكوني بعيدًا عن الحاجة لوجود خالق، كما أن الحتمية العلمية هي: المسؤولة عن ضبط واطراد قوانين الكون[84]، وقوله بالأكوان المتعددة، والحتمية العلمية منقوض شرعًا للآتي:

قال -تعالى-: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:88] فالكون خُلِق بنظام دقيق، وإحكام مقصود، ولا يمكن أن يوجد، ويستمر من دون خلل من غير مدبر مقدَّر[85]، وقال –تعالى-: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: 3]، فخلق الله متقنٌ، ليس فيه اختلاف[86]، **وعليه: فلا يُسلَّم لهوكينج عزو الإتقان والإحكام الكوني؛ للأكوان المتعددة، والحتمية العلمية، بل هو من صنع الحكيم، ولو سُلم بهما جدلًا، فإنهما من جملة مخلوقات الله؛ وحينئذٍ يُنسب الإتقان لله.**

دلالة الشرع على بطلان المبدأ الإنساني الضعيف: يريد هوكينج بهذا المبدأ نفي تسخير الكون للإنسان، فالكون من منظوره وجد على هذه الحالة الملائمة بالصدفة[87]، وعليه فإن نقض كلامه شرعًا يكمن في الآتي:

---

(79) أخرجه البخاري في صحيحه، -واللفظ له- كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي هل يُصلى عليه، وهل يُعرض على الصبي الإسلام، برقم (1358)، (ص/455)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار، وأطفال المسلمين، برقم (2658)، (ص/1098)، من حديث أبي هريرة.

(80) تقدم شرح مبدأ زمن اللاحدود: (ص/8-9).

(81) الطبري، جامع البيان، (385/22).

(82) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب ما يقول عند النوم، وأخذ المضجع، برقم (6889)، (ص/1117)، من حديث أبي هريرة.

(83) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، بيروت، دار ابن كثير، (1996م)، (42/7).

(84) سبق شرح رؤية هوكينج في الأكوان المتعددة، والحتمية العلمية: (ص/9).

(85) سعود العريفي، الأدلة العقلية النقلية، السعودية، دار تكوين، (2014م)، (ص/159).

(86) الطبري، جامع البيان، (119/23).

(87) مر بيان منظور هوكينج في المبدأ الإنساني الضعيف: (ص/9-10).

أولًا: تسخير الكون للإنسان: قال -تعالى-:﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20].

وقال -تبارك وتعالى-:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم:32-34]، فهذه الأدلة وغيرها كثير تدل على أن الكون بجميع أجزائه مسخر للإنسان بتسخير الله لا بالصدفة والحظ.

ثانيًا: التسخير في خلق الإنسان: قال–تعالى-: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:78]، وقال–تعالى-:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4].

وجاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ...**)[88]، والرسول في هذا الحديث يخبر بأمر دقيق من جهة الكم والكيف، وبتسلسل مرحلي، وتعداد رقمي محددان أكدهما الطب الحديث[89]، فهب أن النطفة كان أمرها صدفة، فهل العلقة صدفة؟! ولِمَ اختارت الصدفة العدد أربعين؟! فكل هذا يدل على أن الله خالق حكيم مُتقِن سخر كل شيء للإنسان بحسب حاجته وظرفه، وفي ظل هذا الإتقان المتناهي يضمحل احتمال الصدفة بل ويخسأ، ويصير القائل به في مواجهة مباشرة مع كل هذا الإبداع.

المطلب الثاني: دلالة العقل على بطلان الإلحاد في النظرية(M)

تقدم فيما سبق نقض إلحاد هوكينج في النظرية(M) شرعًا، وبعون الله سيتم في هذا المطلب نقضه عقلًا؛ فللعقل ملَكة عظيمة للبحث تقود صاحبها إلى معرفة حاجة الوجود إلى إله، وترشده لمعرفة بعض صفات الخالق[90]، وتجعله ينقض كل نظرية تنفي وجود الله، وسيتم الاقتصار على أهم الأدلة، الموافقة للنقل الصحيح، والناقضة للمبادئ الإلحادية للنظرية(M)، وهذا ما يمكن بيانه من خلال الآتي:

دلالة العقل على بطلان مبدأي: الخلق من العدم والجاذبية، -الذي ينتج عنهما الخلق التلقائي بحسب هوكينج-، وزمن اللاحدود:

ادعى هوكينج عدم ضرورة وجود خالق للكون؛ لأنه يمكنه أن يخلق نفسه بشكل تلقائي من لا شيء، وزعم أن فهم كيفية تصرف الزمان كالمكان يزيح مشكلة البداية الزمانية[91] وهذا قول: خاطئ، ومنقوض بالعديد من الأدلة العقلية الدالة على وجود الله، وخلقه، ومن أبرز هذه الأدلة: **دليل الخلق والإيجاد.**

وهذا الدليل يقتضي: أن ما في الكون مُحْدَث وجد بعد العدم، ويعدم بعد الوجود، وذلك مشاهد؛ مما يقتضي أن للكون بداية، ومُحْدِث أحدثه، وخلقه بعد أن لم يكن شيئًا، فمن غير المعقول أن يوجد الكون من العدم-كما يزعم هوكينج-، ومن المستحيل أن يوجد نفسه بنفسه، ودليل الخلق والإيجاد يُقرر بمقدمتين ونتيجة:

المقدمة الأولى: الكون وما فيه ممكن حادث: برهان ذلك يكمن في أن حدوث الموجودات مشاهد حيث إن بعض الموجودات يوجد بعد عدمه، ويعدم بعد وجوده، فالكون وما فيه: من الحيوانات، والنباتات، والظواهر الكونية هذا

---

(88) أخرجه البخاري في صحيحه، -واللفظ له- كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (3208)، (841)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته وسعادته، برقم (6723)، (ص/1092)، من حديث عبد الله بن مسعود.

(89) ريتشارد سنل، علم الجنين الطبي، الكويت، مركز تعريب العلوم الصحية، (2005م)، (ص/103).

(90) سامي عامري، براهين وجود الله، السعودية، دار تكوين، (2018م)، (ص/85).

(91) مضى شرح مبدأي الخلق من الجاذبية والعدم، وزمن اللاحدود: (ص/8-9).

كله موجود بعد عدم، ومعدوم بعد وجود[92]، وما سُبِقَ بعدم فهو: حادث له بداية، وهذا جليٌّ واضح في حدوث الكون وبدايته[93].

المقدمة الثانية: لكل حادث مُحْدِث واجب غني: وبرهانها بداهة استدلال العقول، فإذا ثبت أن هذا الكون مخلوق فلا بُدَّ له من خالق خلقه[94]؛ لأن من مسلمات المعرفة العقلية أن لكل فعل فاعلًا، وهذه المقدمة من أجلى المقدمات العقلية الأولية التي تتكئ عليها العملية الاستدلالية[95].

نتيجة المقدمتين: للكون مُحْدِث أحدثه: بناءً على المقدمتين فإن النتيجة تقول: إنه لا بُدَّ من وجود خالقٍ قديمٍ واجبٍ بنفسه، غنيٌ عن كل ما سواه، حيٌ قادرٌ حكيمٌ عليمٌ بديعٌ مريدٌ وهو الله -عز وجل-[96]، ووجوده بداهة عقلية لا تحتاج إلى مزيد استدلال؛ لأن تكلف الدليل على الواضحات يزيدها غموضًا، ولا يفيدها وضوحًا[97].

والمقصود أن دليل الخلق والإيجاد يبرهن على أن المُحدَث لا بد له من مُحدِث، وهذا يقتضي بالضرورة أن يكون لخلق المخلوقات بداية زمانية، مما يعني أن العدم لا يخلق شيئًا، على أن القرآن قد أشار لهذا الدليل في قوله - تعالى- ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: 35]، فهل هم وجدوا من العدم؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ لا هذا ولا هذا، بل الله موجدهم جميعًا[98].

ويكمن نقد مبدأي: الخلق من العدم، والجاذبية، وحالة اللاحدود، من خلال الآتي:

أولًا: نقد مبدأي: الخلق من العدم، والجاذبية، وحالة اللاحدود، على سبيل المعارضة:

لا يُسلم لهوكينج القول بخالقية العدم والجاذبية؛ لأن خالق الكون واحد لا ثاني له، غنيٌ عن كل ما سواه[99]، ولو أن الجاذبية تحتاج إلى جسيمات العدم، وجسيمات العدم تحتاج إلى الجاذبية لما تحققت صفات الخالق فيهما؛ لافتقارهما إلى غيرهما، ولاستلزام ذلك للدور القَبْلي[100] وهو ممتنع في صريح العقل.

ويقال لهوكينج: هل العدم والجاذبية يمتلكان صفات الخالق – الحياة، الخلق، العلم، القدرة، وغيرها من الصفات- فإن قال: نعم، فهذا باطل؛ لفساد لوازمه، وإن قال: لا يمتلكان هذه الصفات، فيقال له: إن إضافة الفعل والخلق إلى من تعدم فيهما صفات الخلق ممتنع ومحال[101]، كما أن القول: بالخلق من العدم محض مغالطة، إذ أن القارئ لكلمة العدم سيظنه عدمًا محضًا، إلا أن هوكينج يقول: إن العدم شيء[102]، فلماذا لا يقول: الخلق من الشيء، ولا شك أنه اختار كلمة العدم حتى يتحاشى السؤال عن منشأ وسبب ذلك الشيء؟ وهذا من تمام المغالطة.

ولا يُسلَّم لهوكينج أن الكون ليس له بداية؛ لأن حدوث الموجودات بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها يدل على أن للكون بداية، ونفي البداية الزمانية للكون ممتنع؛ لامتناع وجود مالا يتناهى في الواقع[103]، فكل ما في الكون يتناهى وله عدد يبدأ به، وينتهي له؛ لأن كل موجود بالفعل فقد حصره العدد، وهكذا فإن القول بأن الكون لا بداية له باطل؛

---

(92) ابن تيمية، درء التعارض، (265/3).
(93) الزاغوني، الإيضاح في أصول الدين، السعودية، مركز الملك فهد، (2003م)، (ص/214).
(94) المرجع السابق: (ص/218).
(95) عبد الله العجيري، شموع النهار، السعودية، دار تكوين، (2016م)، (ص/105-106).
(96) ابن تيمية، درء التعارض، (266/3-267).
(97) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، السعودية، دار المنهاج، (د.ت)، (ص/95).
(98) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجيزة، مؤسسة قرطبة، (2000م)، (13/ 238).
(99) الزاغوني، الإيضاح في أصول الدين، (ص/219).
(100) **الدورُ القَبْلي**: وهو أنه لا يكون هذا إلا بعد هذا، ولا هذا إلا بعد هذا، وهو ممتنع عند جميع العقلاء. ابن تيمية، درء التعارض، (357/9).
(101) الزاغوني، الإيضاح في أصول الدين، (ص/227).
(102) ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/138).
(103) سامي عامري، براهين وجود الله، (ص/376).

لأنه إذا كان لا بداية له فهذا يعني أنه لا نهاية له، ومالا نهاية له لا سبيل إلى الزيادة فيه؛ لعدم تأثير الزيادة فيه فهو لا نهائي، ومعلوم أن الكون تأثر فيه الزيادة بدليل تزايد الزمان[104].

ثانيًا: نقد مبدأي: الخلق من العدم، والجاذبية، وحالة اللاحدود، على سبيل التسليم:

لو سُلِمَ لهوكينج القول بنفي البداية الزمانية، فلا يُسلم له القول بنفي وجود الله؛ لأن وجود الله واجب تدل عليه الفِطْر، والعقول[105]، وإذا سُلِمَ أن الجاذبية والعدم مادتا خلق الكون، فإنهما من خلق الله، خلقهما وسخرهما؛ لخلق الكون، وعليه: فإن الدليل العقلي، المتقدم ذكره ينقض فكرة نسبة الخلق لغير الله ، بل يثبت أن الله هو الخالق، المتصف بصفات الربوبية.

دلالة العقل على نقض مبدأي الأكوان المتعددة، والحتمية العلمية:

أرجع هوكينج الضبط الكوني الدقيق للأكوان المتعددة، ونسب اطراد القوانين للحتمية العلمية[106]، وكلام هوكينج منقوض بالعديد من الأدلة العقلية، أبرزها **دليل الإتقان والتخصيص**، ويعني هذا الدليل: إنَّ كل شيء في الوجود يحمل درجة من التعقيد الوظيفي[107]، ويُقَسَّم دليل الإتقان والتخصيص إلى مقدمتين ونتيجة:

المقدمة الأولى: الكون مُحْكم، مُتْقن، مُخصّص: إن المتأمل في الكون سيعلم قطعًا أنه متقن ومحكم غاية الإتقان والإحكام، والإنسان إذا نظر إلى شيء محسوس فرآه منظم، موافق للمنفعة، علم على القطع أن هذا الشيء مُعدّ بتنظيم تقتضيه المصلحة[108].

المقدمة الثانية: الإحكام والإتقان يحتاج إلى خالق حكيم عليم: وبرهانها يكمن في أن: دقة إتقان الكون بما فيه من تخصيص بعض الوجوه دون بعض دالٌّ على رب ذو مشيئة، وحكمة ورحمة متضمنة لنفعه وإحسانه إلى خلقه[109].

وبالجملة فإن هناك احتمالين عقليين يفسران هذا الإتقان:

الأول: أن يكون الإتقان الكوني منسوب لله.

الثاني: أن يكون الضبط الكوني منسوب لغير الله، كالصدفة، والأكوان المتعددة، والحتمية العلمية[110]، والعقل السليم يأبى أن ينسب الإتقان إلى الصدفة؛ لأن الوجود ليس عشوائيًا، بل هو منظومات دقيقة شديدة التعقيد[111]؛ وإذا تقرر بطلان هذا الاحتمال، تعيَّن: أن الضبط، والإتقان الكوني لا بُدَّ له من خالق أتقنه، وأحكمه.

نتيجة المقدمتين: للكون خالق حكيم عليم وهو الله: فدقة الضبط والإتقان الكوني، وتخصيص بعض وجوهه دون بعض بالحدوث، يدل على مُخصِص حكيم، تام القدرة، بالغ الحكمة وهو: الله –تعالى[112].

ونقد مبدأي الأكوان المتعددة، والحتمية العلمية يكمن في الآتي:

أولًا: نقد مبدأي الأكوان المتعددة، والحتمية العلمية على سبيل المعارضة: دعوى الأكوان المتعددة لا تفسر الضبط الدقيق للكون: فالكثرة بذاتها تحتاج إلى فاعل، فإذا وجدت أجهزة كثيرة، وبينها جهاز تظهر فيه دقة التصميم، فإن العقل سيحكم بوجود صانع أتقنه، وصنعه وما سواه، ولن يقول العقل: بأن كثرة الأجهزة هي من أتقنته!!. ولا يُسلَّم

---

[104] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، دار الجيل، (د.ت)، (1/58-61).
[105] هاشم الضيقة، دراسة نقدية في كتاب التصميم العظيم، العدد الخامس، (2019م)، (ص/289- 290).
[106] تقدم شرح مبدأي الأكوان المتعددة والحتمية العلمية: (ص/9).
[107] هيثم طلعت، الإسلام والإلحاد، السعودية، جمعية الربوة، (د.ت)، (ص/10).
[108] ابن رشد، مناهج الأدلة، مصر، مكتبة الأنجلو، (1964م)، (ص/194).
[109] ابن تيمية، درء التعارض، (9/ 111).
[110] عبد الله العجيري، شموع النهار، (ص/175)، سامي عامري، براهين وجود الله، (ص/471-472).
[111] عمرو شريف، الوجود رسالة توحيد، القاهرة، مكتبة مؤمن قريش، (2015م)، (ص/291).
[112] ابن تيمية، درء التعارض، (9/ 111).

لهوكينج أن حتمية قوانين الطبيعة هي المسؤولة عن اطراد قوانين الكون؛ لأن الحتمية لا تلغي فعل الله، ولا إرادته[113]، وعزو اطراد قوانين الكون إلى الحتمية العلمية لا دليل عليه، فهو مجرد احتمال لتفسير ضبط قوانين الكون بعيدًا عن فكرة الإله؛ في الوقت الذي تدل قوانين الكون على أن هناك خالقًا ضبطها، وتنفي عزو الإتقان إلى الحتمية العلمية.

ثانيًا: نقد مبدأي الأكوان المتعددة، والحتمية العلمية على سبيل التسليم: لو سُلِمَ لهوكينج أن الضبط الدقيق يمكن تفسيره بالأكوان المتعددة، فإنها تتطلب آلية من نوع ما لتوليد الأكوان، والمولد للكون هو نفسه سيحتاج إلى إعداد أوضاع فيزيائية بدقة، وهو تصميمه الأولي[114]، فحتى لو تم عزو الإتقان للأكوان المتعددة فإن هذه الأكوان نفسها تحتاج إلى مصمم أولي وهو الله - عز وجلَّ-.

ولو سُلِمَ جدلًا أن الحتمية العلمية مسؤولة عن اطراد قوانين الكون، فإن ذلك بفعل الله الذي سيرها لضبط القوانين، وليست بذاتها أوجدت استمرار القوانين؛ لاستحالة ذلك وهي مخلوقة مربوبة[115].

دلالة العقل على نقض المبدأ الإنساني الضعيف: تبنى هوكينج المبدأ الإنساني الضعيف، وأنكر تفضيل الإنسان، وتسخير الكون له [116]، وهذا الفكر منقوض بالأدلة العقلية، وأهمها دليل التسّخير، وفحواه: أن الله سَخَّر الكون وما فيه لمصلحة المخلوقات بشكلٍ عام، ولمصلحة الإنسان بشكلٍ خاص؛ كونه مُكرم ومُفضل على كثيرٍ من المخلوقات.

تسّخير الكون للإنسان: مع أن الإنسان ليس أكبر المخلوقات إلا أن الكون أُخضِع وسُير وسُخّر له، فالكون كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة وعتاد، والإنسان كمالك البيت المخول فيه[117]، كما أن الكون تظهر فيه آثار القهر والاستعلاء لمسيّره، وتتجلى فيه شواهد القدرة لمخضعه، مما يدل بالضرورة العقلية والحسية على وجود مسخر حكيم خبير قدير[118].

تسّخير الأرض للإنسان: المتأمل في الأرض يجدها مستوية؛ ليستقر عليها الإنسان، وهي محلٌ للنبات؛ ليُقتات منه الإنسان، وفيها السُبل ليتنقل، وأُرسيت بالجبال؛ لئلَّا تضطرب به، فالأرض تدل على أنها خُلِقت وأُبدِعت وسُخّرِت للبشر[119].

تسّخير السماء للإنسان: الناظر إلى السماء، وكواكبها، وطلوعها وغروبها، وشمسها وقمرها، واختلاف مشارقها ومغاربها، واستمرارها في الحركة على الدوام من غير فتور، ولا تغير، بل تجري في منازل رُتبت بحسابٍ مقدَّر لا يزيد ولا ينقص يجد أن هذه السماء الهائلة، وما فيها من نِعم مسخَّرة لمصالح الإنسان[120].

تسّخير الليل والنهار للإنسان: المتفكر في تعاقب الليل والنهار يجد أنه مسخر للإنسان، فالليل كالساتر له من حرارة الشمس، ولولا غيبة الشمس لهلكت الموجودات التي جعل الله الشمس من أساسيات حياتها، كما يستحيل أن يسبق الليل النهار؛ لأن ذلك مخالف للناموس الكوني، فمقادير الليل والنهار في غاية المصلحة، والحكمة للعباد[121]، والليل

---

(113) يحيى هاشم، الفكر المعاصر، القاهرة، دار الآفاق، (2007م)، (ص/179).
(114) مايكل بيهي وآخرون، العلم ودليل التصميم في الكون، السعودية، دار تكوين، (2016م)، (ص/72).
(115) ومن الجدير بالذكر أن هوكينج نفى الإرادة الحرة عن الإنسان، ونسبها للحتمية. ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/44)، ولنقض هذا ينظر: عمرو شريف، رحلة عقل، مصر، مكتبة الشروق، (2011م)، (ص/216-217)، عبد الله العجيري، شموع النهار، (ص/79-84).
(116) مر شرح نظرة هوكينج في المبدأ الإنساني: (ص/9-10).
(117) ابن تيمية، نقض أساس التقديس، (506/1).
(118) سعود العريفي، الأدلة العقلية، (ص/161).
(119) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، السعودية، دار الفوائد، (1432ه)، (569/2).
(120) المرجع السابق، (564/2).
(121) ابن رشد، مناهج الأدلة، (ص/196-197)، ابن القيم، مفتاح دار السعادة، (596/2).

والنهار آيتان كونيتان كبيرتان تشهدان بدقة القانون الكوني، فالوجود ليس متروكًا للصدفة العمياء، بل مُقدَّر ومُدبَّر ومُسخَّر[122].

وبالجملة فالكون مُسخَّرًا للإنسان، ولا يُسلّم لهوكينج قوله: بالمبدأ الإنساني الضعيف؛ لأن أدلة التسَّخير حقائق محسوسة يشاهدها السواد الأعظم من الناس، بل هي أكثر من أن تذكر حتى أصبحت في حكم الإجماع الذي لم يتخلف عنه إلا من شذَّ.

المبحث الثالث: نقض الإلحاد في النظرية (M) علميًا

المطلب الأول: دلالة علم الكوسمولوجيا على بطلان الإلحاد في النظرية (M):

النظرية (M) من قسم الكوسمولوجيا، وهي مبنية على فرضيات وظِّفت لغير ما وضعت له؛ ولهذا فإن فرضياتها تلقت النقد من قبل علماء الكوسمولوجيا، والرياضيات الذين بينوا زيف ما ادعاه هوكينج، وأبطلوه بقواعد علم الكوسمولوجيا، وهذا ما يمكن إيضاحه من خلال الآتي:

دلالة علم الكوسمولوجيا على بطلان القول بالخلق من العدم والجاذبية:

يرجع هوكينج خلق الكون إلى عملية فيزيائية حاصلها أن الجاذبية والعدم ينشأ عنهما الخلق التلقائي[123]، وقوله منتقد، وبيان هذا من خلال الآتي:

أولًا: عجز القوانين الطبيعية، والرياضية، والفيزيائية عن تخليق شيء:

القانون الطبيعي هو: علاقة بين ظاهرتين أو عدة ظواهر[124] تحدث عندما تتوافر شروط معينة، مكررة[125].

القوانين الرياضية هي: التي تصف الظواهر الطبيعية بدقة، إلا أنها لا يمكنها أن تسبب شيئًا، فهي عبارة عن معادلات من نتاج العقل البشري[126].

والقانون الفيزيائي هو: وصف الظاهرة نظريًا بصياغة كلمات، وقوانين تصفها[127].

ويكمن عجز القوانين عن تخليق شيء: في أنها واصفة للظواهر لا خالقة، فالقوانين تصف حركة الكرة لكنها لا تحركها ناهيك عن الإتيان بها للوجود، وهوكينج يجعل الجاذبية –وهي من حيلة القوانين- هي الخالقة، وهذا تناقض لم يقع فيه مكتشف[128] الجاذبية[129]، كما أنه من المعروف عند هوكينج وغيره أن الجاذبية أضعف قوة كونية[130]، فكيف تصح نسبة الخلق إليها.

ثانيًا: نقض علماء الكوسمولوجيا، والرياضيات للخلق من العدم والجاذبية: الكثير من علماء الكوسمولوجيا، والرياضيات ينتقدون فكرة الخلق من العدم، **يقول عالم الكوسمولوجيا بول ديفيز[131]:** تشكل الجُسَيّمات في الفراغ الكمومي لا تمثل خلقًا للمادة من لا شيء؛ لأن الفراغ ليس عدمًا مطلقًا، فمن أين جاءت الطاقة، ومن ثمَّ فإن هذه الافتراضات مرفوضة تمامًا[132].

---

(122) سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، (2003م)، (2216/15).
(123) تقدم الكلام عن الخلق التلقائي: (ص/8).
(124) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (182/2).
(125) محمد باسل الطائي، أوهام الإلحاد العلمي، (ص/54-55).
(126) جون لينكس، العلم ووجود الله، (د.م)، (د.ن)، (2015م)، (ص/113).
(127) محمد باسل الطائي، أوهام الإلحاد العلمي، (ص/55-56).
(128) هو إسحاق نيوتن.
(129) جون لينكس، العلم ووجود الله، (ص/113)، جون لينكس، براهين جون لينوكس، السعودية، دلائل، (1437ه)، (ص/107-108).
(130) ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/128).
(131) بول ديفيز فيزيائي بريطاني، ولد عام: (1946م)، عضو في الجمعية الدولية للعلوم والدين، موسوعة ويكيبيديا.
(132) عمرو شريف، نقلًا عن رحلة عقل، (ص/134).

ويقول عالم الرياضيات جون لينكس[133]: القول بأن القوانين الرياضية تسبب وجود الكون والحياة هو خيال محض، فالنظريات والقوانين لا توجد شيئًا، إلا أن الرأي القائل بأنها تتمتع بالخلق يبدو ملاذًا يائسًا، وإلا فماذا تكون هذه القوانين؟! أم إنها هي نفسها تحتاج إلى خالق؟![134]

والناظر في قول: هوكينج بالخلق من العدم والجاذبية يجده متناقض؛ إذ أن: **قانون الجاذبية**: ناتج عن تحدب الزمكان، و**جسيمات العدم** تنشأ بواسطة ميكانيكا الكم وتخضع لها.

ووجه التناقض أنه يقول: إن الخلق نشأ عن جسيمات العدم، والجاذبية[135]، مع العلم أن الفيزيائين ينصون على أن الجاذبية والعدم نتجا عن ظواهر سبقتهما –تحدب الزمكان، واحتمالية ميكانيكا الكم- فكيف انفردا بالخلق وهما أصلًا من نتاج غيرهما؟!.

دلالة علم الكوسمولوجيا على بطلان مبدأ زمن اللاحدود: حاول هوكينج نفي البداية الزمانية، وجعل الزمان كالمكان؛ ليتخلص من مشكلة بداية الزمان[136]، ونقض قوله يكمن في الآتي:

أولًا: نقض النسبية العامة لحالة اللاحدود: تشير النسبية العامة إلى أن الكون بدأ من مفردة صغيرة[137]، فللكون بداية، والنظرية(M) جاءت للتوحيد بين النسبية العامة، وميكانيكا الكم، فهي لا تستطيع إلغاء نتيجة النسبية التي تشير إلى أن للكون بداية؛ إذ كيف تسعى للتوحيد بين نظريتين مهمتين، ثم تقوم بإلغاء جزء مهم من تأصيل النسبية العامة! وعليه فإن هذا يدل على: **إن النظرية(M) مجرد فرضية محضة، كما أنها متناقضة؛ لأنها لا تجمع بين النظريات السابقة، بل تصادمها، وإذا كانت كذلك فكيف يُعارض بها وجود الله –تعالى-؟!**

ثانيًا: نقض نظرية الانفجار العظيم لمبدأ زمن اللاحدود: في القرن العشرين ظهرت نظرية الانفجار العظيم، وفحواها: أن الكون بدأ من مفردة صغيرة شديدة السخونة، شديدة الكثافة، ثم انفجرت مُشَكِّلة الكون، فللكون بداية[138]، وأكثر علماء الكونيات يدعمون هذه النظرية، ومنهم من يقول: هي حقيقة؛ مما جعلهم يقرون بالبداية الزمانية[139]، **إذًا فنظرية الانفجار العظيم تبطل قول هوكينج: بنفي البداية الزمانية، وتُقِر أن للكون بداية.**

ثالثًا: نقض نظرية التوسع الكوني لمبدأ زمن اللاحدود: تقول هذه النظرية: إن الكون يتوسع، فالمجرات تتباعد عن بعضها، ولهذا التمدد نهاية؛ لأنه لو كان مستمرًا إلى مالا نهاية فلن يحدث توازن، وهذا يدل على أن للكون بداية[140]، **وبهذا يتبين أن قول هوكينج بحالة اللاحدود منقوض بنظرية التوسع الكوني.**

رابعًا: نقض قانون الديناميكا الحرارية لحالة اللاحدود: القانون الثاني للديناميكا الحرارية واحد من أعظم قوانين الكوسمولوجيا، **ويعني هذا القانون:** أن الحرارة في كل شيء في الكون تنتقل من الأعلى إلى الأسفل، فإذا تساوت فالكون يصل إلى فناء كل شيء، ولا يمكن أن يستمر إلى الأبد، والمحصلة أن للكون بداية[141]، **إذًا فحالة اللاحدود تعارض قانون الديناميكا الحرارية؛ لذا فهي غير مقبولة فيزيائيًا.**

---

[133] جون لينكس، بروفيسور رياضيات في أكسفورد، ولد عام: (1943م)، من أشهر علماء بريطانيا في التصدي لمسائل العلم والإيمان، والإلحاد. جون لينكس، أقوى براهين جون لينكس، (ص/15-16).
[134] جون لينكس، العلم ووجود الله، (ص/113-114).
[135] ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/216).
[136] مضى الكلام عن حالة اللاحدود: (ص/8-9).
[137] ستيفن هوكينج، تاريخ موجز للزمن، (ص/121)، ستيفن هوكينج، نظرية كل شيء، (ص/94).
[138] بول ديفيز، الجائزة الكونية الكبرى، مصر، كلمات للترجمة، (2013م)، (ص/68، 71).
[139] مارتن ريس، منظور جديد لكونيات الفيزياء الفلكية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، (2010م)، (ص/38).
[140] بول ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، مصر، مكتبة المهتدين، (1996م)، (ص/208)، مصطفى قديح، الصنع المتقن، (ص/44).
[141] بول ديفيز، الجائزة الكونية الكبرى، (ص/96).

دلالة علم الكوسمولوجيا على بطلان فرضية الأكوان المتعددة:

ينسب هوكينج الضبط الدقيق في الكون إلى الأكوان المتعددة[142]، وقوله منقوض من عدة أوجه، سيقسم النقض عليها فيما يأتي:

أولًا: الأكوان المتعددة مجرّد فرضية لا دليل عليها: ينص العديد من علماء الكوسمولوجيا على أن الأكوان المتعددة فرضية لا يمكن فحصها، والتحقق منها؛ لأنها لا دليل عليها[143].

ثانيًا: فرضية الأكوان المتعددة منتقدة من كبار العلماء: يقول بول ديفيز: هناك علماء كثيرون يرفضون فكرة الأكوان المتعددة، ويهاجمونها بشدة؛ نظرًا لكونها قائمة على التخمين، ويعبرون عنها: **بالخيال، والإفلاس الفكري**[144].

ثالثًا: فكرة الأكوان المتعددة لا تنفي ضرورة وجود إله: فافتراض وجود أكوان متعددة لا يلغي ضرورة وجود مصمم، بل يزيد من ضرورة وجوده**[145]**، فإذا كان الكون الواحد يحتاج لمصمم ذكي، فكيف بوجود أكوان عدة من جنس كوننا هذا؛ لذا فإن الأكوان المتعددة تستلزم وبشدة وجود إله.

دلالة علم الكوسمولوجيا على بطلان المبدأ الإنساني الضعيف: عارض هوكينج تسخير الكون للإنسان، وذهب إلى المبدأ الإنساني الضعيف؛ لنفي دلالة التسخير[146]، وعلم الكوسمولوجيا من أبرز العلوم الدالة على الترابط القوي بين نشأة الكون، ووجود الإنسان، فقول هوكينج بالمبدأ الإنساني الضعيف منتقد من علم الكوسمولوجيا، وبيان هذا من خلال الآتي:

في نهاية القرن العشرين كشف علم الكوسمولوجيا أن الحياة تعتمد على مجموعة قيم مصممة بشكل دقيق جدًا، كما أن هناك أكثر من ثلاثين ثابتًا من الثوابت الكونية الفيزيائية التي تتطلب معايير دقيقة؛ لكي تنتج كونًا صالحًا لحياة الإنسان[147]، والضبط الدقيق دليل على الخالق المحسن الذي شكل الكون بطريقة محددة لخلقنا، أو بلغة أخرى جعله متحورًا حول الإنسان[148].

بل حتى ستيفن هوكينج ناقض نفسه وأقرَّ بأن الكون معد للحياة البشرية؛ إذ يقول: معظم الثوابت الأساسية في نظرياتنا تبدو مضبوطة بدقة، بمعنى أنها لو عدلت بمقادير بسيطة، فإن الكون سيختلف، وسيكون في حالات عديدة غير ملائم لتطورات الحياة، **ويبدو أن كوننا، وقوانينه كليهما مصممان على يد خياط ماهر؛ لدعم وجودنا!!**[149].

إذًا القول: بالمبدأ الإنساني الضعيف منقوض، لأن الحكم لا يمكن إلا بالنظر الدقيق لقواعد أهم عِلمين وهما: الكوسمولوجيا، والبيولوجيا، وكون هوكينج كوسمولوجيًا فإن هذا لا يخوله لإطلاق تعميمات مرتبطة بعلم آخر- البيولوجيا- له قواعده ورجاله، ولا سيما في أمر لا يمكن الحكم عليه إلا بالتتبع والملاحظة، على أن الكوسمولوجيين قد توسعوا في ذكر دِقَّة التصميم الكوني بمن فيهم هوكينج نفسه؛ مما يلزم منه مصادمة فكرة الإلحاد، ونزعها من جذورها.

---

(142) مضى الكلام عن الأكوان المتعددة: (ص/9).
(143) مايكل بيهي وآخرون، العلم ودليل التصميم، (ص/72)، بول ديفيز، الجائزة الكونية الكبرى، (ص/206).
(144) بول ديفيز، الجائزة الكونية الكبرى، (ص/206، 228).
(145) فرانك تورك، نورمان جايسلر، لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد، مصر، دار الإخوة، (2017م)، (ص/121).
(146) سبق الحديث عن المبدأ الإنساني الضعيف: (ص/9-10).
(147) مايكل بيهي وآخرون، العلم ودليل التصميم العظيم، (ص/70، 75، 76).
(148) مارتن ريس، فقط ستة أرقام، السعودية، مركز براهين، (2016م)، (ص/594).
(149) ستيفن هوكينج، وليونارد مولدينوو، التصميم العظيم، (ص/192، 195).

المطلب الثاني: دلالة علم البيولوجيا على بطلان الإلحاد في النظرية (M)

سيتم في هذا المطلب توضيح تناقض النظرية مع علم البيولوجيا، وذلك من خلال المبدأ الإنساني الضعيف، أما بقية المبادئ فليس لعلم البيولوجيا فيها نقد مباشر؛ بسبب الاختلاف بين ماهية علم الكوسمولوجيا والبيولوجيا.

وقد ذهب هوكينج إلى أن الإنسان وغيره من الكائنات الحية من نتاج الصدفة المتمثلة في تقلبات الكم، وبالتالي فليس هناك خلق وتسخير لمصلحة الإنسان[150]، ومذهبه هذا: يعارض ما توصل إليه علم البيولوجيا من دقة التعقيد في الكائنات الحية؛ مما يدل على أن التعقيد ليس من نتاج الصدفة، بل بمشيئة خالق قدير حكيم، وبيان ذلك من خلال الآتي:

دلالة علم البيولوجيا الإنساني على بطلان المبدأ الإنساني الضعيف:

المتأمل في تكوين جسم الإنسان وتعقيده، وإتقانه سيوقن بوجود خالق خلقه وأتقنه، وسينفي أن يكون هذا الإتقان من نتاج الصدفة، وهذا ما أثبته العلم الحديث، ولما كان الكلام على إتقان وإبداع جسم الإنسان من الصعوبة بمكان؛ لكثرة ذلك ولتنوعه، فسأقتصر على مثال لجهاز من أهم أجهزة الإنسان وهو العين[151]، وبيان ذلك من خلال الآتي:

الدقة والتعقيد في تكوين العين:

أولًا: تعريف العين: هي حاسة الإبصار، وأكثر أجزاء الإنسان تعقيدًا، وتشبه إلى حد كبير آلة التصوير[152].

ثانيًا: تكوين العين، ووظيفتها: العين: جسم كروي فيما عدا بروز طفيف في الأمام[153]، وقد توسع علماء التشريح في تفاصيلها، وسأذكر من المعلومات ما يخدم جوهر البحث، وبالجملة فإن العين تتكون من قسمين:

القسم الأول: التراكيب الإضافية للعين ومنها: الجفون -غطاء العين- ووظيفتها: حماية العين من الأجسام الغريبة، والضوء القوي، **الرموش:** وهي شعيرات منبثقة من حد الجفن، وعند قاعدة الشعر غدد دهنية، تفرز مواد مرطبة للعين، **الغدة الدمعية:** وهي المسؤولة عن ضخ السائل الدمعي للعين؛ لتنظيف وقتل الجراثيم، ولترطيب كرة العين[154].

القسم الثاني: التراكيب الأساسية لكرة العين: تتكون كرة العين من ثلاث طبقات أساسية: **الأولى: الطبقة الليفية:** وهي الغطاء الخارجي لكرة العين، ويتكون من طبقتين هما: **القرنية:** هي غلاف شفاف يساهم في تركيز الضوء، **والصلبة:** وهي التي تعطي العين شكلها المميز، وتحمي أجزاءها الداخلية[155].

الثانية: الطبقة الوعائية: وهي الطبقة الوسطى من طبقات كرة العين، وفيها: **الجسم الهدبي:** وظيفته التحكم بشكل عدسة العين لتوضيح الرؤية، **القزحية:** وهي الجزء الملون من كرة العين، والمنظم لكمية الضوء الداخل إليها[156].

الثالثة: الطبقة الداخلية(الشبكية): هي منطقة ابتداء البصر؛ لاحتوائها على خلايا الرؤية[157].

ثالثًا: التعقيد والتصميم في العين وعدم احتمالية الصدفة: يقول د. مايكل بيهي[158]: أدرك علماء البيولوجيا أن العين معقدةُ البناء جدًا، ومن المستحيل أن تكون أنظمتها من نتاج التطور، والصدفة[159]، حتى أن داروين[160] كتب

---

(150) تجد الحديث عن المذهب الإنساني الضعيف في: (ص/9-10).

(151) وهناك أجزاء كثيرة في الجسم تنافي احتمالية الصدفة كتركيب الشريط الوراثيDNA، وهو مادة حمضية وظيفتها نقل الصفات الوراثية من جيل إلى آخر. للمزيد: شارل أوفراي، ما الجينات، الإمارات، هيئة أبو ظبي للثقافة، (2012م)، (ص/14-44).

(152) أحمد درباس، جسم الإنسان، الأردن، دار البداية، (2007م)، (ص/286)، كتاب المعرفة، لبنان، إنماء للنشر، (1989م)، (ص/118).

(153) إنماء للنشر، كتاب المعرفة، (ص/118).

(154) أحمد درباس، جسم الإنسان، (ص/287-288)، حسين الملوحي، الموسوعة البصرية، السعودية، مكتبة الملك فهد، (2015م)، (ص/69-77).

(155) أحمد درباس، جسم الإنسان، (ص/288-289).

(156) أحمد درباس، جسم الإنسان، (ص/289-290)، حسين الملوحي، الموسوعة البصرية، (ص/95-104).

(157) أحمد درباس، جسم الإنسان، (ص/290)، حسين الملوحي، الموسوعة البصرية، (ص/88، 105-111).

(158) مايكل بيهي، عالم كيمياء حيوية أمريكي، ولد في: (1952م)، يشغل منصب أستاذ الكيمياء الحيوية في جامعة ليهاي في بنلسلفانيا، جاءت شهرته بسبب حجته على التعقيد في الأحياء. موسوعة ويكيبيديا.

(159) مايكل بيهي وآخرون، العلم ودليل التصميم، (ص/123-124).

فقرة عنونها: **الأعضاء التي في منتهى الكمال، والتعقيد** قرر فيها أنه لا يعرف حقيقةً كيف تطورت العين، والقول بأنها تكونت عن طريق الصدفة شيء منافٍ للعقل[161].

دلالة علم البيولوجيا الحيواني على بطلان المبدأ الإنساني الضعيف:

الإبداع والإتقان الذي يؤكده علم البيولوجيا ليس حكرًا على الإنسان، بل حتى الحيوان فإن خلقه يدل على الإتقان المنافي للصدفة، ومن الصعوبة بمكان الحديث عن تفاصيل كل الحيوانات، وإنما سأقتصر على ذكر واحد من أهمها وهو: الجمل[162]، وهذا ما يمكن إيضاحه من خلال الآتي:

دقة التعقيد في الجمل:

أولًا: تعريف الجمل: هو: حيوان صحراوي يلقَّب بسفينة الصحراء، كان قديمًا وسيلة للسفر، وحمل الأمتعة، ويستفاد من لبنه، ولحمه في الغذاء[163].

ثانيًا: التعقيد في تكوين الجمل ينافي الصدفة: يتميز الجمل بالضخامة مع القوة والصبر؛ ليتحمل ظروف الصحراء، فجسده يغطيه الوبر؛ لحفظه من أشعة الشمس، ولأنفه بطانة داخلية معقدة، تمنع خروج الماء الذي يحمله النفس؛ لذا فهو الحيوان الوحيد الذي يستعيد الماء الموجود في تنفسه، ويمتلك سنام يخزن فيه الطعام على هيئة شحم يتغذى منه، كما يخزن فيه المياه الكافية لجسده لفترات طويلة، ودرجة حرارة جسده40 درجة؛ ليتحمل حرارة الصحراء[164]. وله كرات دم بيضاء فريدة تتسع للكثير من المياه، فيشرب فوق حاجته دون أن يحدث له شيء، وذلك عكس بقية الحيوانات التي إن شربت من الماء فوق ما يستوعبه جسدها فإن كريات الدم البيضاء لديها تنفجر، وأقدام الجمل لها وسائد من اللحم فلا تغوص في الرمال، وتقطع مساحات الصحراء بسرعة، ولما كان مرعاه شوكي؛ فإن له شفرات جلدها غليظ لا تتأذى من الأشواك[165]، **فالجمل عظيم الخلقة، وفي كل ناحية من جسده معجزة، وهو من الشواهد الملموسة للتدليل على عظمة الخالق.**

دلالة علم البيولوجيا النباتي على بطلان المبدأ الإنساني الضعيف:

أثبت العلم الحديث أن النباتات تمتلك تركيبًا متقنًا في البناء، ونظام محكم العمل؛ ليحقق لها الحياة؛ ولذا فإنها تدل على الإحكام والإتقان، وتدحض الصدفة، وسأقتصر في حديثي على الأوراق، وعملية التمثيل الضوئي[166]، وبيان هذا من خلال الآتي:

الأوراق، وعملية التمثيل الضوئي:

أولًا: التعريف بالأوراق، وعملية التمثيل الضوئي: الأوراق توجد فيها خلايا صانعة للطعام، وعلى سطحها ثغور ليحصل النبات على ما يحتاجه، وعن طريقها يتم إخراج النتح وهو الماء الزائد، ومن خلالها تتم عملية التمثيل الضوئي مستخدمة بذلك ثاني أكسيد الكربون، وضوء الشمس، والماء[167].

---

(160) تشارلز داروين جيولوجي بريطاني، ولد عام: (1809م)، مؤسس نظرية التطور وفحواها: أن كل الأحياء تنحدر من أصل واحد، تطورت بالانتقاء إلى كائنات مختلفة. فوزي اليازجي، وراغدة شربل، المعجم الشامل، بيروت، دار الفارابي، (2007م)، (ص/209).

(161) تشارلز داروين، أصل الأنواع، القاهرة، المجلس الأعلى للترجمة، (2004م)، (ص/293).

(162) وتوجد هناك مخلوقات عديدة تظهر فيها دقة التصميم والإحكام منها: دودة الأرض وهي: دودة خاصة بإصلاح التربة، للمزيد ينظر: محمد إسماعيل وآخرون، أساسيات علم الحيوان، القاهرة، دار الفكر، (2002م)، (ص/495-513).

(163) محمد الجاويش، من عجائب الخلق في عالم الحيوان، القاهرة، الدار الذهبية، (2004م)، (ص/16-17).

(164) محمد الجاويش، من عجائب الخلق في عالم الحيوان، (ص/17-20).

(165) المرجع السابق، (ص/19).

(166) وفي عالم النباتات أجزاء كثيرة شديدة التعقيد، وتنقض القول بالصدفة منها جذور النبات، والتركيب الداخلي لساق النبات للتوسع ينظر: محمد الجاويش، عجائب الخلق في عالم النبات، القاهرة، الدار الذهبية، (د.ت)، (ص/159-160)، دار الشرق، أطلس النباتات، لبنان، (2013م)، (ص/16-19).

وعملية التمثيل الضوئي هي: عملية صنع الغذاء في النبات، وفيها تحول أوراق النباتات الخضراء الطاقة الضوئية إلى طاقة كيميائية، وتخزنها على هيئة سكريات، وتحدث هذه العملية بشكل رئيسي في طبقة من طبقات الورقة تسمى الطبقة السياجية[168].

ثانيًا: تعقيد عملية التمثيل الضوئي، ومناقضة تعقيدها للصدفة: عملية التمثيل الضوئي شديدة التعقيد حيث تمتص الورقة ضوء الشمس، فيدخل في الطبقة السياجية، ويتم استقبال ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي، فتصنع السكريات، ويخرج الأكسجين إلى الهواء[169].

والناظر في هذه العملية وما فيها من تعقيد، وإتقان، وتحويل مواد إلى أخرى سيجد أنها ليست من نتاج الصدفة، وأنى لها إنتاج عملية متقنة كهذه؟ ومن هنا يدرك كل ذا عقلٍ سليم أن هذا الصنع المتقن هو صنع الله الذي أتقن كل شيء.

الخاتمة: وبعد هذه الرحلة مع البحث، ظهرت لي العديد من النتائج لعل من أبرزها:

1) الإنسان مهما بلغ وترقى في السلم التعليمي لا يؤمن عليه من الزلل، لاسيما وإن أراد بهذا العلم إنكار وجود الله بمجرد فرضيَّات، فحينها يكون العلم وبالًا، وحجة عليه.
2) مخرجات فكر ستيفن هوكينج مستمدة من الفلسفة المادية التي تسعى لتبرير الإلحاد عبر فرضيات ذات طابع علمي مُزيف.
3) العلم بوجود الله هو العلم الأولي، وهو أساس المعارف العقلية البديهية؛ لأسبقيته عليها، كما إن إنكار وجود الله يستلزم إنكار كل الضروريات؛ لأنها تنبني عليه.
4) العلم الكوسمولوجي علم تجريبي قائم على التجارب، نظري قائم على الفرضيات، فإنه وإن فسّر ماهية المادة، إلا أنه عاجز عن تفسير سبب وجودها؛ ولذا فلا يستطيع إنكار وجود الله؛ لأن البحث عن وجوده خارج نطاق التجربة، والمشاهدات الحسية، وإلحاد ستيفن هوكينج في النظرية (M) منقوض في العلوم الشرعية، والعلمية، والعملية سواء كانت كوسمولوجيا، أم بيولوجيا، وهذا يدل على أن العلوم والمعارف كلها تشهد بوجود الله.

أولًا: فهرس الآيات

الرقم	الآية	رقمها	رقم الصفحة
	سورة الأنعام		
.1	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	1	10
.2	﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾	94	11
	سورة إبراهيم		
.3	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾	34-32	12
	سورة النحل		
.4	﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾	78	12
	سورة النمل		
.5	﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾	88	11
	سورة العنكبوت		
.6	﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	61	11

(167) محمد الجاويش، من عجائب الخلق في عالم النبات، (ص/159).
(168) دار الشرق، أطلس النبات، (ص/22).
(169) المرجع السابق، (ص/22-23).

سورة الروم			
.7	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾	30	2، 11
سورة لقمان			
.8	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	20	12
الزمر			
.9	﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	62	10
الزخرف			
.10	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	87	11
الطور			
.11	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾	35	13
الحديد			
.12	﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾	3	11
الملك			
.13	﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾	3	12
التين			
.14	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	4	12

ثانيًا: فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	درجة الحديث	رقم الصفحة
.1	اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ	أبو هريرة	صحيح	11
.2	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا	عبد الله بن مسعود	صحيح	12
.3	كَانَ اللهُ ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غيرُه	عمران بن حصين	صحيح	10
.4	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	أبو هريرة	صحيح	11

ثالثًا: فهرس الأعلام

الرقم	العَـــلم	رقم الصفحة
.1	إدوارد ويتن	8
.3	بول ديفيز	17
.4	ابن تيمية	4
.5	تشارلز داروين	20
.6	جون لينكس	17
.7	الدارمي	4
.8	مايكل بيهي	20

قائمة المصادر والمراجع:

(أ)

1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، (2004م).
2) أحمد خيري العمري، لا شيء بالصدفة، عصير الكتب، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
3) أحمد محمد درباس، جسم الإنسان، دار البداية، الأردن، ط1، (2007م).
4) ألبرت آينشتاين، النظرية النسبية، ترجمة: رمسيس شحاته، مكتبة الأسرة، (د.م)، (د.ط)، (2000م).

(ب)

5) البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، خرج أحاديثه: عز الدين ضلي، وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، (2018م).
6) برايان غرين، الكون الأنيق والأوتار الفائقة، ترجمة: د. فتح الله الشيخ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، (2005م).
7) بول ديفيز، وجوليان براون، الأوتار الفائقة نظرية كل شيء، ترجمة: أدهم السمان، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط2، (1997م).
8) بول ديفيز، الجائزة الكونية الكبرى، كلمات للترجمة، مصر، ط2، (2013م).
9) بول ديفيز، المفهوم الحديث للمكان والزمان، ترجمة: د. السيد عطا، مكتبة المهتدين، مصر، (د.ط)، (1996م).

(ت)

10) تشارلز داروين، أصل الأنواع، ترجمة: سمير صادق، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ط1، (2004م).
11) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: د. يحيى الهنيدي، مجمع الملك فهد، السعودية، (د.ط)، (1426ه).
12) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود، السعودية، ط2، (1991م).

(ج)

13) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، لبنان، (د.ط)، (1982م).
14) جون لينكس، أقوى براهين د. جون ليونكس في تفنيد مغالطات منكري الدين، ترجمة: أحمد حسن، مركز دلائل، السعودية، ط1، (1437ه).
15) جون لينكس، العلم ووجود الله، ترجمة: ماريانا كتكوت، (د.م)، ط1، (2015م).

(ح)

16) ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق د. محمد إبراهيم، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
17) حسين الملوحي، الموسوعة البصرية، مكتبة الملك فهد، السعودية، ط1، (2015م).

(د)

18) الدارمي عثمان بن سعيد، نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد، تحقيق: د. رشيد الألمعي، شركة الرياض للنشر، السعودية، ط1، (1998م).
19) ر.ديكه ويتكه، المدخل إلى ميكانيكا الكم، ترجمة: آحو يوسف، المركز العربي للتعريب، دمشق، ط1، (1993م).

(ذ)

20) الذهبي شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، (1985م).

(ر)

21) ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط2، (1964م).
22) ريتشارد سنل، علم الجنين الطبي، ترجمة: د. طليع بشور، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت، ط1، (2005م).

(ز)

23) الزاغوني علي عبد الله، الإيضاح في أصول الدين، تحقيق: عصام السيد محمد، مركز الملك فهد للبحوث، السعودية، ط1، (2003م).
24) الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار فراج، دار التراث العربي، (د.م)، (د.ط)، (1965م).

(س)

25) سامي عامري، براهين وجود الله، دار تكوين، السعودية، ط1، (2018م).
26) ستيفن هوكينج، موجز تاريخ الزمن من الانفجار العظيم، ترجمة: أدهم السمان، دار طلاس، دمشق، ط4، (2008م).
27) ستيفن هوكينج، الثقوب السوداء، ترجمة: د. مصطفى إبراهيم، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات، ط1، (1995م).
28) ستيفن هوكينج، نظرية كل شيء أصل ومصير الكون، ترجمة: يوسف البناي، دار كلمات للنشر، الكويت، ط5، (2017م).
29) ستيفن هوكينج، الكون في قشرة جوز، ترجمة: د. مصطفى إبراهيم، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، (2003م).
30) ستيفن هوكينج، التصميم العظيم إجابات جديدة على أسئلة الكون الكبرى، ليونارد ملودينو، ترجمة: أيمن أحمد حماد، دار التنوير، لبنان، ط1، (2013م).
31) ستيفن هوكينج، موجز تاريخ حياتي، ترجمة: لطيفة الدليمي، دار بانتام، (د.م)، ط1، (2019م).
32) سعود العريفي، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، دار تكوين، السعودية، ط1، (2014م).
33) سلطان العميري، ظاهرة نقد الدين، دار تكوين، السعودية، ط2، (2018م).
34) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، (2003م).

(ش)

35) شارل أوفراي، ما الجينات، ترجمة: عبد الهادي الإدريسي، هيئة أبو ظبي للثقافة، الإمارات، ط1، (2012م).
36) الشرق، أطلس النباتات، لبنان، ط2، (2013م).
37) شركة إنماء للنشر، كتاب المعرفة، جسم الإنسان، لبنان، (د.ط)، (1989م).

(ط)

38) الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط1، (2001م).

(ع)

39) عامر فالح، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، (1997).
40) عبد الله العجيري، شموع النهار، دار تكوين، السعودية، ط1، (2016م).
41) عماد الدين أفندي، أطلس النبات، ترجمة: دار الشرق العربي، لبنان، ط2، (2013).
42) عماد مجاهد، معجم علوم الفضاء، مكتبة غريب، الأردن، (د.ط)، (د.ت).
43) عمرو شريف، رحلة عقل، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، (2011م).
44) عمرو شريف، الوجود رسالة توحيد، مكتبة مؤمن قريش، القاهرة، ط2، (2015م).

(غ)

45) الغزالي محمد، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: أنس محمد الشرفاوي، دار المنهاج، السعودية، (د.ط)، (د.ت).

(ف)

46) الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم المخزومي السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
47) فرانك تورك، نورمان جاليسر، لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد، ترجمة: ماريان كتكوت، دار الإخوة للنشر، مصر، ط1، (2017م).
48) ابن فورك محمد بن الحسن، الحدود في الأصول، قدم له: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1999م).
49) فوزي اليازجي، وراغدة شربل، المعجم الشامل، دار الفارابي، بيروت، ط1، (2007م).
50) فيصل الصباغ، موجز الأمراض العصبية، جامعة دمشق، (د.ط)، (1961م).

(ق)

51) المقدسي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ط1، (1997م).

52) القرطبي أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: يوسف بديوي، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، (1996م).
53) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي العمران، مجمع الفقه الإسلامي، السعودية، (د.ط)، (د.ت).
54) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، تحقيق: عبد الرحمن قائد، دار الفوائد، السعودية، ط1، (1432ه).

(ك)

55) ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: د. مصطفى السيد، د. محمد السيد، وآخرين، مؤسسة قرطبة، الجيزة، ط1، (2000م).

(م)

56) مارتن ريس، منظور جديد لكونيات الفيزياء الفلكية، ترجمة: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، (2010م).
57) مارتن ريس، فقط ستة أرقام، ترجمة: د. جنات جمال، مهند التومي، مركز براهين، المملكة العربية السعودية، ط1، (2016م).
58) مايكل بيهي، وآخرون، العلم ودليل التصميم في الكون، ترجمة: رضا زيدان، دار تكوين، السعودية، ط1، (2016م).
59) محمد باسل الطائي، أوهام الإلحاد العلمي، مركز دلائل، السعودية، ط2، (1439ه).
60) محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، لبنان، ط3، (2010م).
61) محمد إسماعيل وآخرون، أساسيات علم الحيوان، دار الفكر، القاهرة، ط2، (2002م).
62) محمد الجاويش، من عجائب الخلق في عالم الحيوان، الدار الذهبية، القاهرة، (د.ط)، (2004م).
63) محمد الجاويش، من عجائب الخلق في عالم النبات، الدار الذهبية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
64) مسلم بن الحجاج النسيابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم-، اعتنى به: ياسر حسن، وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، (2016م).
65) محمود محمد علي، مبدأ اللايقين عند هايزنبرج، دار الوفاق، مصر، (د.ط)، (2010م).
66) مصطفى محمود، أينشتاين والنسبية، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت).
67) مصطفى قديح، الصنع المتقن دلالات الفيزياء على وجود الله، مركز دلائل، السعودية، ط1، (1438ه).
68) منير بلعبكي، قاموس المورد، (د.ن)، (د.م)، ط3، (د.ت).
69) ميرفانا سلامة، معجم الفيزياء، دار صفاء للنشر، الأردن، ط2، (2013م).
70) مجموعة باحثين أمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

(هـ)

71) هاشم الضيقة، دراسة نقدية في كتاب التصميم العظيم، مجلة الدليل، لبنان، جامعة المصطفى، العدد الخامس، (2019م).
72) هيثم طلعت، الإسلام والإلحاد وجهًا لوجه، جمعية الربوة، السعودية، (د.ط)، (د.ت).

(ي)

73) يحيى هاشم حسن، الفكر المعاصر، دار الآفاق، القاهرة، ط1، (2007م).
74) يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر، هنداوي للنشر، (د.م)، (د.ط)، (2020م).
75) يوسف البناي، ميكانيكا الكم بين الفلسفة والعلم، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

Criticism Atheism Steven Hawking in theory (M)

Huda Ali Ahmed Ali

Abstract: This research study is discussing the Cosmos physics by Steven Hawking in his theory M where he relates his theory to the origin of the Universe and his minute study by assumptions without any proof and representing the theory M using it by adapting his knowledge in physics and his need about the religious faith and how he talks about nature and no God. This study needs more research and explanations with Steven Hawking and gave summary of main theory that came previous to the theory M and its explanation and this showed his opinion about no God in it and then he pointed out how religiously criticized in his theory and gave some logic evidence to the presence of Allah and some criticism about the theory of Hawking by scientific evidences cosmologically and biologically and some statements of pioneers.

Keywords: Acute Theory, Criticism, Steven Hawking